

كتب عربية وأجنبية وتقارير بحثية

كابي الخوري

مركز دراسات الوحدة العربية

أولاً: كتب عربية

ويغطي الكتاب بمجلديه الاثنین، نحو خمسين مدينة، تمتد من وسط آسيا حيث يخارى وسمرقند نزولاً إلى حيدر أباد الهندية، مروراً بفيروز أباد وشيراز وأصفهان الإيرانية، وبإسطنبول وبورصة العثمانيتين، وصولاً إلى بغداد والقاهرة ودمشق وحلب وبيروت والقدس وطرابلس وتونس والجزائر والرباط، وانتهاءً بالأندلس الإسبانية وهرر الأفريقية.

وتستند دراسات الكتاب إلى آخر ما توصلت إليه الحفريات والكشوف الأثرية، والوثائق العائدة إلى الأوقاف وسجلات المساحة وأعمال مسح الأراضي والخرائط والنصوص وأرشيفات الأسر في العقود الأربعة أو الخمسة الأخيرة، إلى جانب الدراسات الميدانية السوسولوجية والمورفولوجية، إضافة إلى الدراسات المتخصصة التي ركزت على الجوانب التاريخية والمكانية والعضوية، بهدف بلورة رؤية أكثر حيوية حول كيفية عمل هذه المدن واستمرارها في العمل كمواقع

(١)

المدينة في العالم الإسلامي (*) . محرر عام سلمى الخضراء الجيوسي؛ محررون خاصون ريناتا هولود، أتيليو بيتروشيولي وأندريه ريمون. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤. ٢ مج.

يقدم هذا الكتاب - كما يأتي في تعريفه - عرضاً مشهدياً للمدن الإسلامية مبنياً على قاعدة متنوعة من الحقول المعرفية، في الهندسة وفن العمارة والآثار والتنظيم المدني والتاريخ والاجتماع والأنثروبولوجيا. ويتناول المدينة الإسلامية بوصفها كائناً عضوياً مكوناً من أجزاء شديدة الترابط، من هندسة معمارية، شملت المساجد والقصور والحمامات والأسواق والأبنية السكنية والأضرحة، إلى تنظيم مدني غطى الطرق والحدائق وأنظمة المياه وتقسيم الأحياء والتوزيع المهني للأسواق إلى تنظيم إداري شمل أمور الإدارة والتعليم والوقف والبيئة والنظام العام.

(*) أصل هذا الكتاب بالإنكليزية: *The City in the Islamic World*, general editor Salma K. Jayyusi; special editors Renata Holod [et al.], 2 vols. (Leiden; Boston, MA: Brill, 2008).

الحضرية، والمنزل والنسيج العمراني في المدينة الإسلامية المتوسطة، والمدينة المقسمة بحسب الجنس، والنقابات، والوقف في المدينة. أما القسم الخامس والأخير، فيتناول في ثمانية فصول تحديث مدن السلطنة العثمانية، وتصاميم المعماريين الفرنسيين والإيطاليين في الثلاثينيات في مدن شمال أفريقيا، والعاصمة الجزائرية، والدار البيضاء المغربية، بالإضافة إلى مسألتي الهوية والعولمة في المدينة الإسلامية المعاصرة، ومدن دبي والقاهرة ووصولاً إلى بيروت.

(٢)

توين فان دايك. **الخطاب والسلطة**. ترجمة غيداء العلي؛ مراجعة وتقديم عماد عبد اللطيف. القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤. ٥٧٠ ص.

يضم هذا الكتاب مجموعة من الدراسات المؤثرة في مسار تحليل الخطاب، والتي تعالج جملة من القضايا الاجتماعية - الخطابية المهمة، من أبرزها: العنصرية، وتحديدًا التمييز والتحيز ضد الأقليات العرقية، مثل السود والمسلمين وغيرهم، وضد المهمشين مثل المرأة والفقراء، والتلاعب السياسي الذي تمتعنه الدول الكبرى لتبرير عدوانها على شعوب الدول الصغرى أو المستضعفة أو لإضفاء الشرعية على الحروب غير العادلة، مثل الحرب الأمريكية على العراق، والهيمنة التي تمارس في فضاءات السياسة والإعلام والتربية، ودور الخطاب في إنجازها ومقاومتها، والأدوات التي يمكن أن تُسهم في إنتاج خطاب سياسي وإعلامي وثقافي وتربوي خال منها.

ويبحث الكتاب في سبل السيطرة على الخطاب، وذلك من خلال دراسة السيطرة على منافذ الخطاب أو مداخله مثل (من له حق

للهوية والثقافة. وتتخطى هذه الدراسات النظرة الاستشراقية النمطية التي سادت على مدى عقود والتي ترى في المدينة الإسلامية مجرد تطور عشوائي للعمران.

يقع **المجلد الأول** من الكتاب في ثلاثة أقسام، يستهلها القسم الأول بفصوله الخمسة بملاحظات تاريخية - بيانية حول المدينة الإسلامية، والتنظيم المكاني للمدينة، والقيم المجتمعية - المتجذرة في الثقافة الإسلامية مباشرة في الدين، ويتناول المدن الموروثة والمدن المؤسسة في الوطن العربي من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر.

ويقع القسم الثاني في أربعة فصول، تتناول مدن البلقان العثمانية والمدن الإيرانية والهندية ليتوقف عند المدينة العثمانية بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر.

أما القسم الثالث فيضم تسعة عشر فصلاً، تتناول مدينة بغداد في العصر العباسي، وفاس في عهد المرينيين، والتنظيم الحيزي لتونس المدينة ومدن عربية - إسلامية أخرى في شمال أفريقيا والشرق الأدنى. كما تتناول مدينة القدس في ظل الحكم الإسلامي، ومدينة حلب في ظل الحكم العثماني، ومدينة بورصة العثمانية، ومدينة طرابلس (الغرب)، والجزائر خلال الحكم العثماني، ومدينة كرمان الإيرانية في القرون الوسطى، ووصولاً إلى إسطنبول وبخارى وسمرقند، وسيراز وأغرا المغولية، وحيدر أباد ومدن صنعاء، وهرر والرباط ومدينة «شبه الصحراء».

ويضم **المجلد الثاني** القسمين الرابع والخامس من الكتاب، فيعرض الرابع بفصوله العشرة لفن العمارة المائية في البلدان الإسلامية، واقتصاد المدينة التقليدية، ومدينة الحج، وإدارة المدينة، والريف، والمواطنة

لهذه الجولات التي توقفت عشية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة أواخر سنة ٢٠٠٨.

وقد ارتأى المؤلف أن يدون وقائع المفاوضات منذ توقيع «اتفاقية أوسلو» ١٩٩٣ وصولاً إلى «مفاوضات أنابوليس» على الرغم من عقم هذه المفاوضات التي انتهت إلى لا شيء تقريباً، مؤكداً في الوقت ذاته أهمية توثيق هذه المفاوضات واستخلاص الدروس والعبر للإفادة منها في مفاوضات لاحقة.

ويقر المؤلف بوصول المفاوضات الفلسطينية إلى طريق مسدود، إذ استمرت مشاريع الاستيطان والتهويد وبناء جدار الفصل العنصري وتقطيع أوصل الأراضي الفلسطينية المحتلة على الرغم من كل محطات التفاوض، ناهيك بتصاعد الهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة، وهو يفتح باب النقاش والجدل من خلال التساؤل حول ما إذا كان الحال الفلسطيني من دون «اتفاقية أوسلو» كان سيصبح أفضل مما هو عليه اليوم أم لا.

(٤)

يوسف الحسن. قلق القيم: مجتمعات الخليج العربية نموذجاً. بيروت: دار التنوير، ٢٠١٤. ١٧٤ ص.

يبحث هذا الكتاب في منظومة القيم في مجتمعات الخليج العربية بشكل عام والإمارات العربية المتحدة بصورة خاصة، وذلك في سياق التطور التاريخي لهذه المجتمعات، لاسيما في ظل المتغيرات الجارية، وعلى رأسها نموذج دولة الرفاه الاجتماعي والثقافة المعولمة، وعصر الصورة والإنترنت.

ويرصد الكتاب عدة عناصر من منظومة القيم مثل قيم المواطنة والتسامح والثقافة السياسية والاعتماد على الذات، وأخلاقيات

الكلام؟ وأين؟ ومتى؟ وكيف؟، والسيطرة على عمليات توزيع الخطاب واستهلاكه، وتوجيه التأويلات الممكنة له. كما يتناول الدور الذي تمارسه النخب السياسية والثقافية والتعليمية وغيرها في دعم خطابات السلطة، وفي إحكام السيطرة على الخطاب العام، بهدف خدمة الجماعات والمؤسسات المهيمنة. ولا يغفل الكتاب في مقاربتة للخطاب توظيف مفاهيم إدراكية وتفاعلية بهدف تحقيق فهم أفضل للعلاقة بين الخطاب والمجتمع.

(٣)

أحمد قريع (أبو علاء). الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات من أوسلو إلى أنابوليس: مفاوضات أنابوليس (٢٠٠٧/٢٠٠٨). ج ٤. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٤. ٣٤٥ ص.

مؤلف هذا الكتاب من أكثر المعنيين بالمفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية منذ أن ترأس الوفد الفلسطيني إلى مفاوضات أوسلو السرية سنة ١٩٩٢، ووقع اتفاق إعلان المبادئ بالأحرف الأولى سنة ١٩٩٣، وترأس الوفد الفلسطيني إلى مفاوضات المرحلة الانتقالية، كما ترأس الوفد الفلسطيني إلى مفاوضات الوضع النهائي في استوكهولم وكامب ديفيد وطابا.

يأتي إصدار كتابه هذا - كما يأتي في تعريفه - كجزء متمم لثلاثة إصدارات سابقة عن المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، إذ يغطي الفترة الممتدة من أواسط سنة ٢٠٠٧ حتى أواخر سنة ٢٠٠٨، ويشتمل على المداولات التي جرت غداة إعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن دعوته إلى عقد هذا المؤتمر في أنابوليس. كما يوثق وقائع المؤتمر، ليقدم عرضاً مفصلاً عن جولات التفاوض، بما في ذلك المحاضر غير الرسمية

اليونانية، فيما مثلت الفلسفة الحديثة نمطاً من علمنة اللاهوت المسيحي، في حين أن امتزاج التقاليد التأويلية للنص بالمرورث اليوناني، الذي كان لفلسفة الإسلام ومتكلميه دور محوري فيه، ساهم في تشكيل اللاهوت الوسيط.

وفي الكتاب محاولات فلسفية لقراءة النص الكلامي والأصولي، وفيه أيضاً «استعراض لجوانب من الفكر الفلسفي المعاصر مثل أدبيات حنة أرندت وليو شتراوس وكارل شميت؛ وجميعها يندرج في إشكالية العلاقة الثلاثية بين الدين والسياسة والأخلاق».

(٦)

صلاح سالم. الأساطير المؤسسة للإسلام السياسي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤. ج ٢.

في هذا الكتاب المثير للجدل يسعى المؤلف إلى تقديم التصورات الاختزالية التي يستبطنها الإسلام السياسي القائم على منطق الاختزال الذي يؤدي - وفق المؤلف - إلى نوع من اليوتوبيا الأكثر اغتراباً عن حركة التاريخ، والأكثر بعداً عن المعقولة. ولذا يتوقف عند ما يصفه بـ «الادعاءات الكبرى» أو «الأساطير» التي يلبسها الإسلام السياسي رداء القدسية.

أولى هذه الأساطير التي يتوقف عندها المؤلف «الخلافة الشرعية» التي تشدد على أن الإمامة، قضية عقدية، لا يصح الدين من دون إقامتها. ولأن دولة الإسلام الأولى - بعد وفاة الرسول - قامت على هيئة الخلافة، فقد ترتب على ذلك أن صارت الخلافة هي فقط الدولة الإسلامية الشرعية وما عداها ليس إلا تنازلاً لمصلحة حاكمة إنسانية (دنيوية).

أما ثاني الأساطير، فهي «الهوية المغلقة» التي تنادي بنقاء الهوية الحضارية وارتهاها

العمل، وغيرها، ليفتح بذلك مجالات واسعة أمام التفكير في قضايا القيم وإشكاليات التنشئة، وفي كيفية بناء المجتمعات الحديثة لمنظومة قيمها، وسبل وأفاق تماسكها وتقديمها.

ويكتسب الكتاب أهميته من كونه يسعى إلى معالجة قضايا شائكة قد تبدأ بسبل حماية العادات والتقاليد، وتبعات مؤثراتها في الأسرة واللغة والهوية، لتصل إلى سد الفجوات المزعومة بين قيم الإسلام وقيم الديمقراطية وثقافة الحوار ونبذ التطرف والإرهاب واحترام الآخر وحقوق الإنسان.

(٥)

السيد ولد أباه. الدين والسياسة والأخلاق: مباحث فلسفية في السياقين الإسلامي والغربي. بيروت: دار جداول للنشر والترجمة، ٢٠١٤. ٣١٢ ص.

يبحث هذا الكتاب في إشكالية العلاقة الثلاثية بين الدين والسياسة والأخلاق بوصفها إشكالية راهنة متجددة في الفكر العربي. ويقارب هذه الإشكالية من منظور فلسفي يحيط بأربعة محاور رئيسة، هي: «موضوع الشرعية في مقوماته السياسية والمجتمعية؛ مسألة القيم في متعلقاتها الأخلاقية الفردية والعمومية المشتركة؛ نظرية الاعتقاد من حيث إمكانات القول الفلسفي في الإيمان الديني؛ والدين في علاقته بالحدثة السياسية والاجتماعية الراهنة».

وتكمن أهمية الكتاب - كما يأتي في تعريفه - في تناوله «فلسفة الدين التي لا تزال الجانب الأقل حضوراً في المباحث الفلسفية العربية، على الرغم من مركزيتها في تاريخ الفكر الفلسفي الذي تمحور تاريخياً في علاقة متعددة الأبعاد بالدين»، إذ شكلت الفلسفة اليونانية، في جوهرها، عقلنة للأسطورة

يتناول **الفصل الأول** أسئلة الفكر والكينونة، الأصل، النص والتاريخ ورهانات الفكر السؤول، النص والنداء والتاريخ، الكتابة والذاكرة، أوهام الأصل، جدل العمى والبصر في التحليل النفسي، التاريخانية، الإبيستمي والزمن. ويشمل **الفصل الثاني** قلق الحداثة والهوية والتأويل، أسئلة أركون ونبوءاته، من الإصلاح إلى الأمن، عودة إلى المسألة، مدخل في طرح السؤال، الفكر العربي ونقد المركزية، المنفى ومأزق الهوية، إدوارد سعيد إتيقا المنفى. أما **الفصل الثالث**، فيتضمن فضائل الاختلاف ومقاومة الشمولية، الفن ويوتوبيا الممكن، تأملات في الزواج، فرويد ومسألة الأنوثة.

ولما كانت الثقافة هي ما يسبح فيه الجميع من قناعات واعتقادات وعادات وأفكار، وتضارب المصالح والرؤى والانتماءات الطبقية والجهوية، والدينية، كان على الفلاسفة والمثقفين أن يتفاعلوا مع قضايا المجتمع وتطلعات الجماهير، وأن يفتحوا النقاش الجاد حول الدين والدين، حول الإيمان واليقين، حول النص والأصل الهوية، وذلك بدلاً من التخندق والنزاعات السياسية حول الحقيقة، أو بدلاً من الشعارات الدعائية حول «حوار الحضارات».

(٨)

بهجت قرني [وآخرون]. **التنمية الإنسانية العربية في القرن الحادي والعشرين: أولوية التمكين**. إعداد وتحرير بهجت قرني. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤. ٥٧٦ ص.

يبحث هذا التقرير الذي ساهم فيه فريق من الباحثين والخبراء العرب من ذوي الاختصاص بإشراف بهجت قرني في أوضاع

بالكامل للنص الديني، بحيث تتماهى الحضارة والدين، وتعتبر كل حضارة هي فقط الدين الذي تقوم عليه، الأمر الذي يجعل من كل تفاعل ثقافي بين الحضارة العربية وغيرها محض تشويه للإسلام.

وتتعلق الأسطورة الثالثة بـ «المؤامرة الغربية» التي ترتبط بالأسطورة الثانية، التي لا تشجع التفاعل الثقافي مع الآخر، والتي ترى أنه طالما كان غريباً، فلا يستبعد أن يكون معادياً.

ويأتي الجهاد ليرتبط بهذه الأساطير الثلاث ليتحول إلى ظاهرة دموية، ضد أنظمة الحكم التي تناهض «الخلافة الشرعية» وضد الانسحاق الحضاري الذي قد ينجم عن التفاعل الثقافي مع الآخر وما يحمله من مؤامرات على الإسلام والمسلمين.

(٧)

إسماعيل مهنانة. **العرب ومسألة الاختلاف: مأزق الهوية والأصل والنسيان**. بيروت: منشورات ضفاف؛ منشورات الاختلاف، ٢٠١٤. ١٥٩ ص. (مقاربات فكرية) في هذا الكتاب بحث معمق في مسائل الهوية والتاريخ والدين والأصل، يتناولها المؤلف في ثلاثة فصول وفي مقدمة يغوص فيها في مسألة الجدل السلبي في الثقافة العربية، فيرى أنه «لو كان أمر الثقافة بيد المثقفين وحدهم لما خرج الاختلاف بينهم عن أسوار الجمهورية المثالية. ولو كانت السياسة بيد الفلاسفة وحدهم لما حصلت كل تلك الفوارق والشروخ بين السياسة والثقافة، بين الفكر والمجتمع، بين الموقف الأصل، والموقف العامي، بين المنطق والهذيان. لكن الثقافة هي أيضاً ما يسبح فيه الجميع من قناعات واعتقادات وعادات وأفكار».

المرتكزات المفاهيمية والمنهجية للتنمية الإنسانية، يشدد على إعادة تعريف الحوكمة الرشيدة، وأهمية تفاعل السلطة السياسية مع المجتمع ككل لتحقيق عملية التمكين في المجتمعات العربية.

ويبحث التقرير في أهمية حكم القانون، وترشيد الإعلام، وتمكين المرأة، وضرورة مكافحة الفساد. كما يتطرق إلى قضايا الفقر والتعليم والنزاعات، ومشاكل البيئة. ويتناول إشكالية التحول الديمقراطي والتمكين في الوطن العربي، مؤكداً أهمية العدالة الاجتماعية والتكيف مع وتيرة التغيير المتسارعة في مجتمع تسوده أغلبية شبابية.

(٩)

عبد الله محمود عياش. جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي ١٩٦٤-١٩٧٣. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٤. ٥٣٨ ص.

يعرض هذا الكتاب - كما يأتي في تعريفه - لتجربة المقاومة الفلسطينية عموماً، ونشأة وتطور جيش التحرير الفلسطيني، وتجربة قوات التحرير الشعبية على وجه الخصوص في الفترة ١٩٦٧-١٩٧٣، في الساحات العربية (المصرية واللبنانية والسورية والعراقية ثم الأردنية).

وقد تناول الكتاب «دور جيش التحرير الفلسطيني في حرب حزيران/يونيو ١٩٦٧، وما يتعلق بتفاصيل المعارك التي خاضها على مختلف الجبهات، بالإضافة إلى عملياته التي نفذها في الفترة ١٩٦٧-١٩٧٣، وما ترتب عليها من اعتقالات ومطاردات لعناصره من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، كما لم

التنمية الإنسانية في الوطن العربي في ضوء التحولات العربية الأخيرة التي وضعت الباحثين أمام تحديات إضافية في تحليل مجتمعات شهدت احتجاجات شعبية وتغيرات غير مسبقة.

يؤكد التقرير أهمية موضوع التنمية الإنسانية العربية في الوطن العربي الذي دأب برنامج الأمم المتحدة في العقد الأخير على إصدار التقارير حوله، وذلك انطلاقاً من أن «الإنسان هو الثروة الحقيقية لأية أمة». وبذلك يكون الأساس في التنمية توسيع الخيارات المتعددة والمستمرة لهذا الإنسان، أو تمكين الفرد والمجتمع، ليس في مجال الصحة والتعليم فحسب، بل تمكينه سياسياً من أجل المشاركة في السلطة واتخاذ القرار. وطبقاً لهذا التقرير، فإن الصراع المجتمعي القائم لا يمكن تجاوزه من دون إعادة هيكلة بنية السلطة السياسية من أجل بداية مسار التمكين، وليس هذا سوى بداية التعامل مع المشاكل الهيكلية التي تعانيها المنطقة العربية.

وبالطبع «يتطلب تغيير هذا الوضع، مثل أي شيء آخر، قراراً سياسياً نابعاً من قمة السلطة. وعليه، فالتمكين من أجل تحقيق تنمية عادلة ومستدامة تبدأ من إعادة هيكلة لفكر قمة السلطة ومركز القرار، لتمتد بعد ذلك إلى المستويات الأدنى، بحيث تشعر هذه المستويات بأن التنمية مشروعها أيضاً، وبأن الفرصة متاحة للمساهمة فيها، بعد عقود من التهميش والإقصاء الاجتماعيين اللذين نتج منهما حراك شعبي في البلدان العربية رفع شعار كرامة وعدالة اجتماعية». ومن هنا شكل التمكين الفكرة الرئيسية للتقرير ومفتاحاً لتوسيع خيارات المجتمع العربي ومواطنيه.

وإذ ينطلق التقرير من إعادة تحديد

لا تسمح للباحث المتخصص بوضع تقييم علمي عن هذا الدور في تحصين الأسرة في لبنان. ويعزو ذلك إلى عدم وفرة التقارير الكافية، وحصر هذه التقارير إن توافرت في إطار محلي مجموعاتي، يركز على أبناء منطقة أو طائفة أو مذهب، إضافة إلى افتقار الأكثرية الساحقة من هذه الهيئات لخاصية الجمع ما بين الاستمرارية الزمانية الطويلة، والنزعة الوطنية الراسخة.

وهذا النقص الموضوعي في طبيعة دور الهيئات الأهلية اللبنانية، يجعلها غير مؤثرة في حث المشرعين على إصدار القوانين اللازمة لحماية الأسر اللبنانية في المجتمعات الضيقة وعلى المستوى الوطني.

ثانياً: كتب أجنبية

لقد تمكن الحزب من الحفاظ على صورته بوصفه مقاوماً لإسرائيل، ولعاباً رئيسياً داخل الدولة اللبنانية، إضافة إلى كونه حليفاً لإيران. ويتناول مؤلفو الكتاب تأثير صورة الحزب، ولغته، وشخصية أمينه العام الكاريزمية السيد حسن نصر الله في إضفاء الشرعية على أهداف الحزب السياسية والأيدولوجية ومخاطبة مختلف الفئات المستهدفة.

(٢)

Patrick Cockburn
The Jihadis Return: ISIS and the New Sunni Uprising
New York: OR Books, 2014. 150 p.

يرى مؤلف هذا الكتاب أن التنظيمات الجهادية بما فيها «القاعدة» لم تكن تملك قوة على الأرض حتى عندما نفذت «هجمات ١١ سبتمبر». كما أن الغرب تمكن من إضعافها في حملته العسكرية على أفغانستان عام ٢٠٠١.

يغفل ما تعرض له جيش التحرير الفلسطيني من تصفيات لقياداته من قبل قوات الاحتلال».

(١٠)

كامل مهنا ومصطفى حجازي. دور منظمات المجتمع المدني في مواجهة المخاطر التي تتعرض لها الأسرة في لبنان. بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٤. ٣٠٠ ص.

يفيد هذا الكتاب بأن متابعة دور المجتمع المدني والهيئات الأهلية من خلال التقارير العامة عن نشاطها، في مجال التحصين الأسري من خلال التمكين الاجتماعي،

(١)

Lina Khatib, Dina Matar and Aref Alshaer
The Hizbullah Phenomenon: Politics and Communication
Oxford: Oxford University Press, 2014. 256 p.

حزب الله ليس لاعباً سياسياً رائداً في لبنان ولا قوة ديناميكية في الشرق الأوسط فحسب، بل يتميز أيضاً باستراتيجية اتصال متطورة. هذا ما يراه مؤلفو هذا الكتاب من خلال مقارنة بدايات الحزب المتواضعة نسبياً في الثمانينيات، بما يتمتع به حالياً من نفوذ سياسي على مختلف المستويات المحلية والإقليمية.

ويعود هذا النفوذ التصاعدي - كما يوضح الكتاب - إلى برنامج الحزب السياسي الذي يمزج العناصر العسكرية والاجتماعية والاقتصادية، والدينية، ويتكيف مع التغيرات في بيئته.

(٣)

Henry Kissinger

World Order

New York: Penguin Press HC, 2014. 432 p.

يقدم كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق والمستشار الأسبق للأمن القومي للرئيس الأمريكي في هذا الكتاب عرضاً شاملاً للنظام العالمي، بدءاً بنظام وستفاليا الذي يعود نحو أربعة قرون من الزمان، وصولاً إلى القرن الحادي والعشرين، الذي يطغى عليه الجدل حول كيفية وصعوبة بناء نظام دولي في عالم من التصورات التاريخية المتضاربة والصراع العنيف والتقنية الآخذة في الانتشار والتطرف الأيديولوجي.

وهو يأخذنا بجولة تاريخية حول دور الولايات المتحدة والصين والاتحاد السوفيتي السابق وروسيا وأوروبا في النظام العالمي، ليصل إلى المنطقة وقضاياها، ومنها النزعة الإسلامية، والعلاقات بين الولايات المتحدة وإيران، والنظام العالمي في عصرنا، إضافة إلى تقلص الدولة، حيث يرى كيسنجر على سبيل المثال أن سورية والعراق، اللتين كانتا في وقت من الأوقات منارتين للقومية بالنسبة إلى البلدان العربية، قد تفقدان قدرتهما على إعادة تشكيل ذاتيهما كدولتين موحدتين على النسق الوستفالي.

ويتوقف عند الصراع الذي يلقي بظلاله على آفاق الشرق الأوسط، فيشير إلى أن هذا الصراع ديني وجيوسياسي في آن، ويرسم خريطة للقوى السنية من ناحية، والقوى الشيعية من ناحية أخرى، ويذهب إلى التنبؤ بأن الصراع بين الجانبين سيستد طويلاً. ويشدد المؤلف على أن المشاركين في هذه الصراعات يبحثون عن الدعم الخارجي، وبصفة خاصة من روسيا والولايات المتحدة،

لكن الأمور تغيرت اليوم، إذ إن التنظيمات الجهادية تتوسع بعد أن نجح الجهاديون في استغلال أخطاء حروب الغرب في أفغانستان والعراق وليبيا وسوء تقدير الموقف في سورية عقب «انتفاضات» الربيع العربي.

ويمكن القول إن التنظيمات الجهادية وعلى رأسها «الدولة الإسلامية» (داعش) تسيطر حالياً على مساحات واسعة من الأراضي العراقية والسورية أكبر من مساحة بريطانيا، وأن قائد داعش أبو بكر البغدادي الذي أعلن «الخلافة الإسلامية» يطالب كل المسلمين بتقديم الولاء له.

والواقع، أن كل شعارات «الربيع العربي» التي رفعت خلال الانتفاضات العربية مثل الديمقراطية والحرية والمساواة والتقدم والمواطنة والعدالة الانتقالية وحقوق الإنسان وغيرها دفنت مع إطلالة (داعش). ولا يلوح في الأفق ما يشير إلى إحيائها في المدى المنظور على الرغم من المحاولات الأمريكية لتشكيل تحالف دولي للقضاء على داعش.

وفي هذا السياق، يستند المؤلف إلى ويكيليكس ووزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون التي ذكرت أن الجهات المانحة في العربية السعودية تشكل أهم مصدر لتمويل هذه الجماعات.

ويرى أن واشنطن ليست في صدد مواجهة السعودية. وفي حين أن الدعم الغربي للمعارضة السورية فشل بإسقاط النظام في سورية، لكنه تمكن من زعزعة استقرار العراق. وأقرت واشنطن أن جماعات المعارضة المعتدلة التي تفضلها أثبتت أنها غير مؤهلة للتخلص من داعش، ولا هي قادرة على إسقاط النظام. وكل ذلك لا يساعد على دحر داعش في المدى المنظور.

استمرار الحرب في واحدة من البلدان الأكثر اضطراباً في العالم.

(٥)

S. Sayyid

Recalling the Caliphate: Decolonisation and World Order

London: A Hurst Publication, 2014. 288 p.

في وقت متأخر من الربع الأخير من القرن العشرين، كانت هناك توقعات بأن النفوذ السياسي والثقافي للإسلام آخذ في التراجع والتبدد مع تقدم الثقافة الغربية بما تحمله من أدبيات الحداثة والعلمنة. لكن هذه التوقعات كانت بعيدة عن أرض الواقع، إذ لم يتقيد المسلمون بمسار المتغيرات في المجتمعات الغربية، لا بل رفضوا فكرة تقديم التاريخ العالمي بوصفه مساراً غربياً. وقد طرحوا تساؤلات حول المصطلحات الغربية للديمقراطية، والنسبية الثقافية والعلمانية، والليبرالية، وذلك في ضوء التجارب الإسلامية، ومواجهة الاستعمار.

ومع استمرار الحكومات الغربية في تدوير الروايات عن الإسلام، تأتي الدعوة إلى الخلافة بوصفها تفاعلاً بين الإسلام والسياسة في عالم لا يزال يرفض الخضوع للاستعمار.

الأمر الذي بدوره يشكل العلاقات بينهم. وبالنسبة إلى القضية الفلسطينية فقد فقدت إلحاحها، لكن أهميتها لم تتراجع.

(٤)

Gregory D. Johnsen

The Last Refuge: Yemen, Al-Qaeda, and America's War in Arabia

New York: W. W. Norton and Company, 2014. 384 p.

يعرض هذا الكتاب لمسيرة تنظيم القاعدة في اليمن خلال العقود الثلاثة الأخيرة، متناولاً المواجهات الدائرة بين القاعدة والولايات المتحدة التي تلاحق عناصر القاعدة بواسطة الطائرات بدون طيار (الدرون)، فيما تنشط هذه العناصر في تنفيذ الهجمات الانتحارية دون هوادة.

ويظهر الكتاب أن القاعدة التي تراجعت في غير مكان من العالم، لا تزال تشكل تهديداً جدياً لمصالح الولايات المتحدة وحلفائها في اليمن. وفي هذا السياق يأخذنا المؤلف في جولة إلى معسكرات تدريب عناصر تنظيم القاعدة وبيوتهم الآمنة، مؤكداً قدرتهم على تنفيذ الهجمات الإرهابية، الأمر الذي يعني

ثالثاً: تقارير بحثية

وصفت الدوحة بأنها بيئة متساهلة مع تمويل الجماعات الإرهابية.

وعلى الرغم من أن الإدارة الأمريكية لا تملك أدلة على أن الحكومة القطرية تمول الجماعة الإرهابية المعروفة الآن باسم «الدولة الإسلامية» (داعش)، لكنها تعتقد أن أفراداً في قطر يساهمون على المستوى الشخصي في تمويل هذا التنظيم وغيره من أمثاله، وتعتبر

(١)

Lori Plotkin Boghardt,

«Qatar and ISIS Funding: The U. S. Approach»

Panorama (August 2014).

تكشف هذه المقالة أن الولايات المتحدة الأمريكية ترى في حليفها المقربة قطر بؤرة لتمويل الإرهاب، إلى حد أن واشنطن

(٢)

Simon Henderson and David Schenker,
«Jordan's Energy Decision: Go with Is-
rael»

Policy Alert (Washington Institute for Near
East Policy) (3 September 2014).

يتمحور هذا التنبيه السياسي الصادر
عن معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى
حول اتفاق الطاقة المخطط له بين إسرائيل
والأردن والذي ستجري مفاوضات بشأنه قد
تستغرق عدة سنوات قبل أن تصل أول شحنة
من غاز حقل «ليفياثان الإسرائيلي» إلى الأردن
عام ٢٠١٧. وبموجب هذا الاتفاق الذي يبلغ
أمدّه خمسة عشر عاماً، سيتم تزويد الأردن
بنحو ١,٦ تريليون قدم مكعب من الغاز، أي
ما يعادل نحو ٣ مليارات متر مكعب سنوياً.
وربما يكون هذا كافياً لمعظم احتياجات توليد
الكهرباء في الأردن.

وهذا الاتفاق الذي تبلغ قيمته ١٥ مليار
دولار كما أفادت التقارير أكبر بكثير، من
اتفاق سابق أعلن عنه في شباط/فبراير
الماضي ويتضمن قيام إسرائيل بتزويد
منشأتين صناعيتين أردنيتين بالقرب من
البحر الميت ما قيمته ٥٠٠ مليون دولار من
الغاز من حقل «تمار» البحري الإسرائيلي
الذي بدأ إنتاج الغاز منه في العام الماضي.

ويعتمد الأردن حالياً على زيت الوقود
الباهظ الثمن لتوليد الكهرباء، في وقت أصبح
فيه استيراد الغاز الطبيعي من مصر غير
منتظم بسبب تخريب خط الأنابيب الموصل
لهذا الغاز في سيناء. مع ذلك يتوقع هذا التنبيه
السياسي أن يعارض حلفاء الأردن العرب
الاتفاق المزمع إبرامه مع إسرائيل. وقد عرضوا
بالفعل بناء منشأة لاستيراد الغاز الطبيعي
المسيّل في ميناء العقبة على البحر الأحمر.

أن الحكومة القطرية لا تبذل جهوداً كافية
لوضع حد لهذه الظاهرة.

من هنا، سعت واشنطن إلى التأثير في
السياسات القطرية، من خلال مقارنة «العصا
والجزرة»، بحيث أشادت بما اتخذته السلطات
القطرية من إجراءات جديدة لمكافحة تمويل
الإرهاب، فيما عمدت إلى تحذيرها في السر
من سليات دعم التنظيمات الإرهابية وأحياناً
لومها علناً على ذلك.

وتعتبر المقالة أن المشكلة الجوهرية
هي أن الأجندة الأمريكية لمكافحة الإرهاب
تتعارض أحياناً مع ما تعتبره قطر
مصالحها السياسية الخاصة، إذ اقتضت
الاستراتيجية الأمنية لقطر أن تدعم عدداً
كبيراً من التنظيمات الإقليمية والدولية
بهدف ردّ التهديدات عن البلاد. وتضمنت
هذه الاستراتيجية تقديم المساعدات السخية
للمنظمات الإسلامية، بما فيها تلك المقاتلة
مثل حركة حماس وطالبان.

وفيما يشكل السماح بجمع التبرعات
المحلية والخاصة لمصلحة جماعات
إسلامية في الخارج جزءاً من هذا النهج
الذي تعتمده قطر إزاء أمنها الخاص، تسعى
واشنطن لدى الدوحة إلى إغلاق قنوات
هذا الدعم الذي قد يتعارض مع أجندتها
لمكافحة الإرهاب.

وفي هذا السياق تسعى واشنطن إلى
إضعاف تنظيم «داعش» مالياً من خلال قطع
الهبات الخليجية الخاصة عنه، بالإضافة
إلى ضرب قدرته على جني الموارد المالية
التي يكسبها من تهريب النفط والابتزاز
وغيرها من الجرائم التي يرتكبها في العراق
وسورية.

(٣)

Lina Khatib,

«Defeating the Islamic State Requires a Saudi-Iranian Compromise,»

Carnegie Endowment for International Peace (3 September 2014).

ترى مديرة مركز كارنيغي للشرق الأوسط في هذه المقالة أن نجاح أي مجهود أمريكي لإقامة تحالف دولي ضد «الدولة الإسلامية» (داعش) سيبقى رهناً بما إذا كانت السعودية وإيران قادرتين على التوصل إلى تسوية. وتوضح أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما أكد في أواخر آب/أغسطس الماضي أن الولايات المتحدة لا تمتلك بعد أي استراتيجية لمكافحة خطر المتطرفين.

وعلى الرغم من تكثف الضربات الجوية على المناطق التي تخضع لسيطرة داعش، فقد عمد هذا التنظيم إلى قطع رأس رهينة أمريكية ثانية. ولا يكفي إقامة المزيد من التعاون بين واشنطن وشركائها السنة ضد الدولة الإسلامية على الرغم من أهميته؛ إذ إن مثل هذه الشراكات الإقليمية ضرورية، لكن التركيز على الدور السنّي يغفل عنصراً أساسياً من دونه لا يمكن أن تنجح أي استراتيجية ضد الدولة الإسلامية. وهذا العنصر هو إيجاد وسيلة لتخفيف التنافس بين إيران والسعودية. وإذا تنظر كلٌّ من طهران والرياض إلى الدولة الإسلامية باعتبارها خطراً، تسعى الاثنتان إلى حماية مصالحهما قبل كل شيء. وهذا يعني أن استئصال الدولة الإسلامية بالنسبة إليهما لا يمكن أن يحصل إلا إذا تعاطفت القوى التي ستنتصر في سورية والعراق، في أعقاب ذلك، مع هذه المصالح.

وفي هذا السياق، لا ترى إيران حتى في المشهد السياسي السوري الراهن بديلاً عن

لكن التحدي الأكبر المتوقع أن يواجهه العاهل الأردني هو إدارة المعارضة السياسية الداخلية للاتفاق، إذ إن العلاقة الأردنية الوثيقة مع إسرائيل لا تحظى بشعبية. ومنذ توقيع اتفاق السلام بين إسرائيل والأردن عام ١٩٩٤، قادت النقابات المهنية في الأردن حملة «مقاومة التطبيع»، ومقاطعة المنتجات - بما في ذلك المياه - من إسرائيل. وتساعدت هذه الحملة في أعقاب الحرب الإسرائيلية على غزة. كما أنه خلافاً للاتفاق السابق الذي تبلغ قيمته ٥٠٠ مليون دولار - وشاركت فيه «نوبل للطاقة» واثنان من الشركات المملوكة من قبل مستثمرين عرب وأردنيين - لا يوفر الاتفاق الجديد سوى القليل من الغطاء السياسي للقصر الملكي، ولن تتردد المعارضة في استخدام هذا الاتفاق لمهاجمة الملك.

وقد وصفت «لجنة حماية الوطن ومقاومة التطبيع النقابية» في الأردن الاتفاق الأخير بأنه «جريمة» ودعت إلى القيام باحتجاجات للتراجع عن إبرامه، في وقت يرى فيه رئيس الحكومة الأردنية الاقتصاد في بلاده في «أسوأ حالة في التاريخ»، ويشكل ارتفاع تكاليف الطاقة منذ العام ٢٠١١ المحرك الرئيسي في العجز المالي للمملكة.

من هنا يشير هذا التنبيه السياسي إلى أن الاتفاق الذي يحظى بدعم أمريكي يجب أن يتجنب خطط عمان التي يعتبرها «غير حكيمة» للضغط قداماً في بناء محطتين للطاقة النووية. كما يحذر من التكلفة العالية التي سيأتي الاتفاق بها للقصر الملكي من الناحية السياسية، مشيراً إلى ضرورة أن يسهم الاتفاق في خفض عجز الموازنة وتعزيز أمن الطاقة في الأردن على المدى البعيد.

المعارضة المسلحة المحلية غير الجهادية في حلب. ويفترض التقرير أن أي احتمال للتوصل في النهاية إلى تسوية متفاوض عليها للحرب يعتمد على اختيار أحد المسارين.

(٥)

«External Powers Have Good Reason not to Intervene in Libya,»

Stratfor (10 September 2014).

يستبعد هذا التقرير الصادر عن ستراتفور أن تستمر الدعوات الفرنسية وكذلك العربية للعمل الدولي المشترك في ليبيا. وقد توقفت فرنسا لفترة قصيرة عن مناقشة مسألة التدخل العسكري في هذا البلد، كما نظرت مصر والإمارات العربية المتحدة إلى هذه المسألة بوصفها خياراً لا أكثر.

من هنا يرى التقرير أن معوقات كبيرة تواجه البلدان الراغبة في التدخل في ليبيا، أولها أن الأهداف التي يمكن تحقيقها غير واضحة، وثانيها أنه من المحتمل أن تصبح الأطراف الإقليمية من أكثر المتورطين في التدخلات المباشرة وغير المباشرة في ليبيا. ويوضح التقرير أن الضربات الجوية ضد الميليشيات الإسلامية في المدن مثل طرابلس وبنغازي ستكون صعبة، ويفترض أن يتبعها عمليات مكثفة لبناء الدولة التي تتطلب مستوى من الالتزام لا أحد على استعداد لتقديمه. وعليه ستبقى الجهات الخارجية مترددة في المضي قدماً في الحملة على ليبيا □

الرئيس السوري بشار الأسد، كما أن السعودية لن تدعم عملية متعددة الجنسيات ضد (داعش) إلا إذا استطاعت أن تضمن لنفسها دوراً في سورية والعراق بعد هزيمة هذا التنظيم.

(٤)

International Crisis Group [ICG],

«Rigged Cars and Barrel Bombs: Aleppo and the State of the Syrian War,»

Middle East Report, no. 155 (9 September 2014).

يعتبر هذا التقرير الصادر عن مجموعة الأزمات الدولية أن التطورات الأخيرة في مدينة حلب كشفت محدودية قدرات المعارضة المسلحة، حيث تباطأ تقدمها، وتصارعت فيما بينها لكسب ود السكان المحليين. ويوضح أن هذه المعارضة وقعت في حرب على جبهتين - ضد النظام من جهة وضد تنظيم الدولة الإسلامية من جهة أخرى - ولذا فإن وضعها بات أكثر حرجاً من أي وقت سابق منذ بداية القتال.

من هنا يدعو التقرير إلى القيام بعمل عاجل لمنع هزيمة ما يطلق عليه تسمية «المعارضة المعتدلة»؛ إما من خلال ضغط إيران وروسيا على النظام لتخفيف حدة التصعيد، وإبداء استعدادهما لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)؛ أو من خلال تحسين الولايات المتحدة وأوروبا والحلفاء الإقليميين لدعمهم الكمي والنوعي لفصائل